

## السمات الإسلامية البارزة في روايات نجيب الكيلاني: دراسة نقدية

### Prominent Islamic Features in Selected Novels of Najeeb al-Kilani: A Critical Analysis

**Pabiyah Toklubok** (Corresponding author)

Fakulti Bahasa Moden dan Komunikasi, Universiti Putra Malaysia

43400 UPM Serdang, Selangor, Malaysia.

E-mail: pabiyah@upm.edu.my

**Muhd Zulkifli Ismail**

Fakulti Bahasa Moden dan Komunikasi, Universiti Putra Malaysia

43400 UPM Serdang, Selangor, Malaysia.

E-mail: zulismail@upm.edu.my

السجن الذي قضى فيه الكاتب سنوات من حياته،  
ومهنة الطب التي مارسها، ودرو الشيخ أو الخطيب في  
إصلاح المجتمع.

الكلمات المفتاحية: السمات الإسلامية، نجيب  
الكيلاني، مجتمع القرية، مجتمع السجن، مهنة الطب،  
دور الشيخ.

#### Abstract:

Writers possess their own literary styles in expressing their literary creativities whereupon it is concurrently argued that their surrounding environment may have produced evocative impacts on their literary works. Indeed, almost all literary inspirations behind their creative works can be traced to reflections of their vibrant life experiences. However, these experiences, coupled with facts expressed creatively, differ from those of scholars in their presentations of information, where it is argued that writers also depict elements of imaginations and express them in aesthetic ways. With this claim in view, this study aims to examine the prominent Islamic literary features in

#### ملخص

لكل كاتب أو روائي - لما وهبه الله من قدرات إبداعية - طريقته الخاصة في التعبير والتصوير، كما أن للبيئة المحيطة والتجارب التي مر بها الكاتب في حياته أثرا واضحا على إنتاجه الأدبي. فما ينتجه الكاتب أو الروائي ما هو إلا انعكاس لمواقف وأحداث وتجارب مرت في حياته، أو أهتمامه صورا فنية وجدت طريقها إلى أذهن ولوحاته التعبيرية. والكاتب يصوغ هذه التجارب والوقائع بأسلوبه الخاص، يختلف عن الباحثين في سردهم للحقائق والمعلومات، بل يكسيها من خياله ويلبسها ثوبا جميلا. ويهدف هذا البحث إلى إبراز السمات الإسلامية والحياتية التي تكررت في تسع روايات نجيب الكيلاني وتحليلها تحليلا نقديا. ويعد نجيب الكيلاني من رواد الأدب الإسلامي المعاصر الذي استطاع أن يملأ ساحات الأدب العربي والإسلامي برواياته الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين. وقد توصل البحث إلى أن للبيئة أثرا بارزا في روايات نجيب الكيلاني، كما أننا نجد إشارات واضحة للتجارب التي مر بها في حياته، ومن هذه التجارب؛ مجتمع القرية التي ولد فيها، ومجتمع

لقد عاش نجيب الكيلاني في عصر ضم مجموعة كبيرة من الأدباء في حقول الرواية والقصة القصيرة والمسرحية، من بينهم يوسف إدريس، وعبد الرحمن الشرقاوي، وفتحي غانم، ونجيب سرور، ويوسف السباعي. ويجمع نجيب الكيلاني وغيره من كتاب عصره خصائص معينة، إلا أنه قد تميز عنهم بخصائص أخرى كما ذهب إلى ذلك حامد أبو أحمد. ومن الخصائص التي يشترك بها نجيب الكيلاني مع غيره: الانطلاق من الواقع، وتغليب الحكاية التي تؤدي إلى التشويق والإثارة والمتابعة، ونظرته إلى الأدب إلى أنه ذو وظيفة اجتماعية، بمعنى أن له دورا مهما يمارسه في إحداث التغيير في المجتمع، ومن ذلك أيضا محاولة رفع الظلم عن الطبقات الكادحة (Abu Ahmad, 1996).

ويرى حامد أبو أحمد أن نجيب الكيلاني يختلف عن أبناء جيله بتنوع تجربته الروائية في الزمان والمكان. فله روايات واقعية مثل "الربيع العاصف" و "الذين يحترقون"، وله روايات تاريخية مثل "مواكب الأحرار" عن المقاومة الشعبية لحملة نابليون على مصر، وله روايات طاف بها على بقاع إسلامية بعيدة مثل "عذراء جاكرتا" و "ليالي تركستان" و "الظل الأسود" وغيرها، وله روايات وأعمال كثيرة تتناول حياة المسلم المعاصر في شتى بقاع العالم. وقد اتسمت هذه الروايات جميعا بعنصري المتعة والتشويق. وكل هذه الامتدادات الروائية زمانيا ومكانيا ينبغي أن تمنح أدب الكيلاني أبعادا واسعة من الاهتمام وتبسيط الأضواء، والدرس والتعمق، ... (Abu Ahmad, 1996).

nine selected novels by Najeeb Al-Kilani, one of the pioneers of contemporary Arabic and Islamic literature. Najeeb's literary works have contributed immensely to the literary evolution of Arabic and Islamic literature with his novels filling the annals in the mid-twentieth of literary scholarship century. Thus, it is concluded that Najib's immediate environment and his own meaningful life experiences have been reflected in his novels suggesting their own life-changing impacts. Among Najib's notable experiences influencing his literary works are his village, hometown community and the prison society he experienced. Equally important are his medical profession and the roles of the Sheikhs in the reform of the society.

**Keywords: Islamic features; Najeeb al-Kilani; Hometown community; Prison society; Medical profession; Role of the Sheikh**

## المقدمة

إن حياة نجيب الكيلاني حافلة بالعبء الأدبي، فقد شملت أعماله جميع أقسام الأدب من الرواية والقصة والشعر والمسرح، كما نجد له مساهمات في النقد والدراسات الأدبية وكتابة السيرة الذاتية، فضلا عن تقديمه لفكرة الأدب الإسلامي وتصوره. وعلى الرغم من أنه شاعر رقيق أصدر عددا من الدواوين، فإن الجانب القصصي هو الأظهر في شخصيته الأدبية (Badr, 1996). فلا غرابة أن يرتبط اسم نجيب الكيلاني بالرواية أكثر من ارتباطه بالشعر، فاشتهر بكونه روائيا أكثر منه شاعرا. وقد ترجم الكثير من أعماله إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والتركية والروسية والأردية والفارسية والصينية والإندونيسية والإيطالية والسويدية.

### منهج البحث:

ينهج هذا البحث منهجا تحليليا نقديا، حيث يتم فيه تحليل الروايات المختارة، ورصد بعض من السمات الإسلامية التي ظهرت في روايات نجيب الكيلاني، وهي المجتمع الريفي حيث ولد في قرية ريفية صغيرة، ومجتمع السجن الذي قضى فيه بعضا من سنوات حياته، ومهنته كطبيب ممارس، ودور الخطيب والشيخ في إصلاح المجتمع، وسيتم محاولة ربط هذه السمات الإسلامية بالواقع والتجارب التي مر بها نجيب الكيلاني.

### عينة البحث:

تم اختيار عينة مكونة من تسع روايات لنجيب الكيلاني، وقد كانت هذه العينة قصدية ليكون البحث دقيقا يغطي جل فترات إنتاجه الأدبي الذي امتد على مساحة أربعين عاما تقريبا، حيث بدأت العينة باختيار رواية من أعماله الروائية الأولى من فترة الستينيات إلى أواخر إبداعاته الروائية قبيل وفاته في نهاية القرن العشرين، ومن كل عقد تم اختيار روايتين (رواية واحدة في النصف الأول من العقد ورواية أخرى في النصف الثاني منه) ولعل هذا الاختيار يستطيع أن يعطي صورة كاملة لإبداعاته الروائية طوال أعماله الإبداعية.

والروايات التسع هي كالاتي حسب الترتيب الزمني من حيث سنة النشر:

حمامة سلام. 1963م. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الذين يحترقون 1965م. بيروت: مؤسسة الرسالة.

عذراء جاكرتا 1971م. بيروت: دار النفائس.

رحلة إلى الله. 1978م. بيروت: مؤسسة الرسالة.

يحتل نجيب الكيلاني مكانة عظيمة بين أدباء عصره بصفة عامة، كما يحتل مكانة رفيعة في حقل الأدب الإسلامي بصفة خاصة، فهو كما يقول عنه صلاح حسن رشيد: "فمنذ نعومة أظفاره، وهو يؤسس لنفسه وللعرب والمسلمين صرح الأدب الإسلامي بمفهومه الواسع الملتزم، المتكئ على الجوانب الفنية والأخلاقية". فالكيلاني الأديب الفارس صاحب الإنتاج الغزير الذي يضعه في مرتبة لا تقل إن لم تزد على كل من نجيب محفوظ في الرواية، ويوسف إدريس في القصة القصيرة (Rasyid, 2003).

بينما يرى محمد حسن عبد الله أن "كل إنتاج الكيلاني ذو هادفة مؤمنة، وعمق شفافية متصوفة تبدو كومض الخاطر بين السطور، وهو جاد وعميق ومؤثر، ومتصل أوثق الاتصال بروح هذا الشعب، ويملك التأثير في حياة قومه التي كان واحدا من أفذاذها المتفردين" (Abdullah, 2001). ومن هنا نجد أن حياة نجيب الكيلاني الإبداعية حافلة بالعطاءات الأدبية المثمرة وتتميز بالسمات الإسلامية البارزة والتي تهتم بحياة المسلمين وإصلاح شؤونهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولذا يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية: تتبع اتجاه نجيب الكيلاني في رواياته وميوله فيها، وإبراز السمات الإسلامية التي تناولتها رواياته وتحليل الروايات المختارة تحليلًا نقديًا.

المصدر الرئيس لأعماله الروائية يضفي عليها من إبداعاته الحوارية وتصويراته الجذابة وشخصياته المركبة، فهناك خيط رابط بين أماكن رواياته وصورها وبين أحداث حياته، فنجد الريف الذي هو مسقط رأسه، والمدن التي عمل فيها، والسجن الذي لازمه بين حين وآخر في حياته، والمستشفى الذي عمل فيه. حتى في الروايات التي جالت العالم الإسلامي وتناولت بيئات مختلفة استطاع نجيب الكيلاني تصوير أماكنها تصويرا دقيقا وبيان عادات وتقاليد شعوبها والأحداث التي مرت بها، على نحو ما وجدنا في "عذراء جاكرتا"، و"عمالقة الشمال"، و"ليالي تركستان"، و"الظل الأسود".

وهناك سمة أخرى تبرز في رواياته وهي الارتباط الوثيق بقرية "شرشابة" التي ولد ونشأ فيها، فهذا الارتباط يجعله يتخذ تلك القرية مسرحا للعديد من الأحداث في رواياته، فهو كما يصوره حلمي محمد القاعود في كتابه "الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني دراسة نقدية": "وإذا عرفنا أن الكاتب قد ارتبط بقريته (شرشابة) التي تقع في أعماق محافظة الغربية ارتباطا وثيقا، مع أنه اغترب عنها عمرا أطول من عمره الذي عاشه فيها، سواء بالعمل في القاهرة أو في الخليج، فإننا لن نستغرب أن تكون القرى التي جرت فيها حوادث رواياته الأربع (كفر أبو سالم - كفر علام - الرابعة - شنراق) هي قرية شرشابة بصورة وأخرى" (Al-Qa`ud, 1996).

كما أثرت التجربة والمحنة التي مر بها في حياته على إبداعاته الروائية، حيث قضى نجيب الكيلاني بعضا من

حكاية جاد الله. 1985م. بيروت: مؤسسة الرسالة.  
اعترافات عبد المتجلي. 1989م. بيروت: مؤسسة الرسالة.  
امرأة عبد المتجلي. 1990م. بيروت: مؤسسة الرسالة.  
الرجل الذي آمن. 1994م. بيروت: مؤسسة الرسالة.  
ملكة العنب. 2000م. بيروت: مؤسسة الرسالة.

### السمات الإسلامية البارزة في الروايات التسع

إذا تتبعنا اتجاه نجيب الكيلاني الأدبي والمواضيع التي تناولها في رواياته، نجد أنه منذ بداية إبداعه الروائي أي منذ سنة 1956م، مرورا بعقود الستينات والسبعينيات والثمانينات إلى أن وافاه الأجل سنة 1995م - والكيلاني طوال تلك الفترة- يبدع ويتناول كثيرا من القضايا التي تهم المسلمين من النواحي السياسية والتاريخية والدينية والاجتماعية. فنجيب الكيلاني لم يقصر اهتماماته على مجتمعه المحيط فحسب، بل استطاع أن يخرج ويخلق برواياته خارج حدود بلده، ويطوف بها ومعها بلدانا أخرى كثيرة - شرقا وغربا عربية وإسلامية- متفاعلا مع بيئاتها المختلفة وقضاياها المتشعبة، فكان مع ثوار نيجيريا في "عمالقة الشمال"، وفي إثيوبيا في "الظل الأسود"، ودمشق في "دم لفطير صهيون" و"على أسوار دمشق"، وفي فلسطين "عمر يظهر في القدس"، وإندونيسيا في "عذراء جاكرتا"، وتركستان في "ليالي تركستان" (Abdullah, 2001).

وأعمال الكيلاني الروائية في غالبها إنما هي انعكاس للواقع الذي عاشه، فالأحداث والوقائع والبيئة هي

صدرك"، فهو في هذا كأنه هو نفسه الذي يتحدث وليس عبد الحميد السجين (Pabiyah, 2007). كما أن لحياته الأسرية أثرا واضحا في رواياته، حيث تركت تلك الحياة بصمات بارزة على معظم رواياته. فقد اهتم أبوه وجده وعمه بتنشئته الدينية فترى الكيلاني في ظل أسرة متدينة، فكان جده لأبيه رجلا صالحا حافظا للقرآن، أدخله مكتب تحفيظ القرآن وهو في سن الرابعة، وفيه تعلم الكيلاني القراءة والكتابة والحساب وقدر من الأحاديث النبوية وسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقصص الأنبياء وقصص القرآن، ومنذ صغره كان يرتاد حلقات الذكر في المناسبات الدينية مثل المولد النبوي الشريف، ويستمع إلى المدائح النبوية، والأشعار الدينية المتصلة بهذه المناسبات (Al-Kilani, 1985). كما كان لعمه عبد الفتاح فضلا في توجيهه ثقافيا، فكان الكيلاني منذ طفولته يميل إلى مجالسة العلماء والمثقفين من شباب القرية، يذهب إليهم ويتزود من علومهم وثقافتهم.

وقد تركت البيئة الدينية التي نشأ فيها الكيلاني والتجارب التي مر بها أثرا واضحا في معظم رواياته، ولا سيما في تصويره لبعض شخصيات الرواية، فلا تكاد رواية من روايته تخلو من شخصية الخطيب أو الشيخ الذي يرنو إصلاح المجتمع، فإن رأى الخطيب فسادا في المجتمع أو انحرافا عن الطريق الذي رسمه الإسلام فإنه سرعان ما يتجه إلى تصويبه بخطبته التي يلقيها يوم الجمعة أو في خطب أخرى يراها مناسبة، كما أن للشيخ أيضا دورا يؤديه في توجيه المجتمع وإرشاده إلى الطريق السليم الذي أراده الإسلام، والكيلاني في إبرازه لتلك الشخصية يجعله

سنوات حياته في السجن بتهمة سياسية، إذ قضى فيه للمرة الأولى مدة أربع سنوات بدءا من سنة 1954م إلى سنة 1958م، وعاد إليه مرة أخرى سنة 1960م حيث قضى فيه عاما ونصف، وفترة سجنه ارتبطت أشد الارتباط بصور القسوة والظلم والضرب وأنواع التعذيب المختلفة، وقد نقل الكيلاني هذه الصور إلى العديد من رواياته ووصفها وصفا حيا دقيقا.

ولحياته المهنية أيضا أثر واضح في بنائه الروائي، فقد كان الكيلاني يزاول مهنة الطبيب إما في بلده وبالتحديد في القاهرة أو عندما اغترب وسافر إلى بعض دول الخليج العربي بعد خروجه من السجن، فهو قد عمل في دولتي الكويت والإمارات العربية المتحدة. وهو في بعض رواياته يتناول مهنة الطب والعاملين فيها من أطباء وممرضين وممرضات وطريقة تعاملهم بالمرضى، كما يصف ويشخص أنواع الأمراض تشخيصا دقيقا، فلا غرابة في أن نجد مفردات طبية ترد بين حين وآخر في رواياته، كأسماء الأدوية: لومينال، وبراندرين، وفاليوم، وبنسلين (Al-Kilani, 1965). وأسماء لأمراض مختلفة مثل: ضغط الدم، والكولسترول، والرجيم، والربو الصدرية، والأنيميا. ونجد أن تأثره بمهنته كطبيب قد أدى في بعض الأحيان إلى فرط استخدام بعض المصطلحات والألفاظ التي اعتبر بعض النقاد أنها تحمل شيئا من المبالغة، حيث يجعل الشخصيات غير المتعلمة مثل عبد الحميد السجين يفسر الحلم الذي رآه الشيخ سلامة تفسيرا علميا طبيا، ويقول معقبا على الحلم: "لا شك أنها أزمة ربوية في

للنفس، نجد فيها الراحة والاطمئنان، وفي الوقت نفسه قد يصورها الكاتب في صورة أخرى، حيث يجعلها لوحة لبيان سوء حال ساكنيه من حيث الفقر والمرض والجهل.

ويختلف كل كاتب أو روائي في وصفه للأماكن، فمنهم من يؤثر الوصف المسهب الدقيق، ومنهم من يكتفي بالوصف العام، فلا يعطي لها عناية كافية، بل يمر عليها مروراً سريعاً. كما يختلف كل كاتب في اختياره للأماكن ليتخذ منها مسرحاً للأحداث، فمنهم من يؤثر بيئة القرية بما فيها من جمال الطبيعة في الأنهار والوديان والسهول، ومنهم من يؤثر المدينة بما فيها من مباني شامخة وشوارع مزدحمة. ونجد أن أماكن الرواية في الغالب ترتبط بالكاتب بصلة مباشرة كانت أم غير مباشرة.

كما أن دلالة المكان لا تقف عند التعبير عن مستوى المعيشة اجتماعياً، بل تتعدى ذلك إلى التعبير عن كثير من التقاليد والموروثات الثقافية للشخصيات، وقد تتعدى إلى العنوان حيث يصبح عنوان القصة أو الرواية جزءاً من المكان، وذلك على نحو ما نجد عند "نجيب محفوظ" في قصصه (زقاق المدق، بين القصرين، قصر الشوق، خان الخليلي) وهي أحياء شعبية معروفة في القاهرة (Fudah, 1991).

وقد حظيت قرية "شرشابة" مسقط رأس نجيب الكيلاني بنصيب وافر في معظم رواياته عند الحديث عن الريف، مما يدل على عمق ارتباطه بقريته الصغيرة، ولا غرابة في ذلك، لأن الانتماء إلى البلد والوطن يعز على الإنسان

ينطق بمستوى فلسفي رفيع يناسبها، إلا أنه في بعض الأحيان يبالغ في الحوار الفلسفي، كما في الحوار الذي جرى بين السجنان "جاد الله" وامرأة تفك السحر في روايته "حكاية جاد الله" (Pabiyah, 2007).

وفيما يلي نستعرض السمات السابقة بشيء من التفصيل، من حيث التحليل والاستشهاد ببعض الحوار والوصف الواردين في رواياته. والكيلاني في ذكره لهذه السمات إما أن يفصلها تفصيلاً دقيقاً أو يشير إليها إشارة سريعة ويمر عليها مروراً سريعاً.

#### أولاً: مجتمع القرية

للبيئة المكانية دور مهم وارتباط وثيق بالعمل الروائي، إذ إن كل مكان يحمل رمزا أو معنى معيناً، وله دلالة معينة توحي إلى الناس بمعان مختلفة. فالمسجد مثلاً رمز للإسلام والإيمان والهدوء والطمأنينة، أما الكنيسة فهي رمز للمسيحية. وكما أن المدينة رمز للتقدم والحضارة، فإنها في الوقت ذاته رمز للأناية وعدم المبالاة بالآخرين، وفي المقابل نجد القرية رمزا للحب والتعاون فيما بين أفرادها.

والكاتب أو الروائي حينما يختار مكاناً معيناً، فإنه يستخدمه لدلالة رمزية معينة، فهو يربط هذا الرمز ببعض المشاعر والأحاسيس، بل ببعض القيم السلبية أو الإيجابية، بل وقد يربط الكاتب عدة دلالات ببيئة واحدة حسبما تقتضي أحداث الرواية. فالقرية مثلاً ترتبط بجمال الطبيعة والهدوء، وهو المكان المحبب

والأمر نفسه يحدث في رواية "ملكة العنب"، إذ إن أحداث الرواية تدور حول مجتمع القرية وبالتحديد "قرية الربابعة" وقرية "شنراق" المجاورة لها. ويصور الكيلاني الجلبة التي أثارها الطالب الأزهرى بقضية زكاة العنب، كما يصور الكيلاني أيضا كيف كانت "براعم" الملقبة بـ"ملكة العنب" تعمل بخبرتها على توسيع الرقعة الزراعية التي تملكها لزراعة العنب، يساعدها في ذلك حسن سياستها مع أصحاب السلطة وذوي الخبرة في التجارة.

وفي رواية "الذين يحترقون" نجح نجيب الكيلاني أن يصور سوء الأحوال الصحية في الريف وما عانى منه المرضى، وكان أغلبهم في ميسس الحاجة إلى العلاج، إلا أنهم قلما يجدون العلاج المناسب لعدم توفر التسهيلات الأساسية كالأدوية والأسرة الكافية.

وفي رواية "اعترافات عبد المتجلي" و"امرأة عبد المتجلي" أيضا يصور الكيلاني قرية "كفر أبو سالم" وكيف أنه حدث فيها أمر مثير، وكيف كان أهل القرية مثل عبد المتجلي الذي كان موظفا بمجلس القرية يهتم بقضية ذات جلال وهي قضية سرقة الونش، فهذه القضية وكما يتصور هي "قضية إنسانية وقومية ووطنية بل ودينية في المقام الأول" (Al-Kilani, 2001).

كما أن زوجته "أم صابرين" استطاعت بدكائها وخبرتها في التجارة أن تبدأ بمشروعها بطريقة هينة لينة، ثم أخذت توسع من تجارتها في القرية من خلال براءة سياستها مع التجار وأصحاب السلطة والخبراء في القرية، وهي مع

مهما بلغت الأوضاع والصعوبات. وهو كثيرا ما يصرح بقريته ويذكر اسمها تارة كما فعل في روايته "ملكة البلعوطي"، أو يذكرها باسم آخر إلا أنها صورة لها، ويعطي لها اسما آخر مثل قرية "كفر أبو سالم"، و"كفر علام"، و"الربابعة"، و"شنراق" كما فعل في رواياته مثل "قضية أبو الفتوح الشرقاوي"، و"اعترافات عبد المتجلي"، و"امرأة عبد المتجلي".

وقد تحدث الكيلاني في عدد من رواياته عن المجتمع الريفي، وما طبعت الحياة به من فقر وجهل وتعامل بالربا والرشوة، وسوء معاملة الإقطاعيين وظلمهم للفلاحين الفقراء، وسوء الأحوال الصحية والإهمال. ومن الروايات التي حظيت بها القرية باهتمام كبير من نجيب الكيلاني، رواية "حمامة سلام"، فأحداث الرواية من أولها إلى آخرها تتخذ المجتمع الريفي مسرحا للأحداث، وفيها يصر الحاج عبد الودود على أن يوقع أو يبصم الفلاحون على "بياض" ليحدد هو قيمة إيجار الأرض، ولم يكن للفلاحين خيار آخر إلا أن يوافقوا على هذا التوقيع على الرغم من عدم رضاهم بذلك. وفي هذا يصور الكيلاني: "كانت الأمور تسير سيرا هينا حسبما رسم الحاج عبد الودود رضوان، وخاصة بعد أن كتب العقود مع الفلاحين المستأجرين لأرضه، وانتزع منهم التوقعات "على بياض" حتى يستطيع في أي وقت من الأوقات أن يقرر إيجار الفدان حسبما يشاء.. وفقراء الفلاحين مضطرون دائما للرضوخ لاشتراطاته القاسية، لحاجتهم الملحة لأرض يزرعوها" (Al-Kilani, 2000).

## ثانيا: مجتمع السجن

مر نجيب الكيلاني بحياة شاقة منذ طفولته، فكانت أسرته تعمل في الزراعة، وكان أبوه إبراهيم يعمل ويعول أسرة مكونة من ثمانية أفراد، هو وزوجته وثلاثة أولاد، كان نجيب الكيلاني أكبرهم سناً، وثلاث بنات. وكان الكيلاني يمارس العمل في الحقول مع أبناء الأسرة منذ صغره. فقد كانت معيشتهم متواضعة، ومما زاد الطين بلة هو تلك الحرب العالمية الثانية التي اندلعت، وتحت ظروف الحرب القاسية عانت أسرة الكيلاني ومجتمع الريف المزيد من ضيق العيش. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل واجه الكيلاني محنة أخرى في حياته، حيث كان في السنة الرابعة من دراسته للطب في الجامعة أي سنة 1954م، حين قدم للمحاكمة في إحدى القضايا السياسية واتهم بالانضمام إلى التنظيم السري لجماعة "الإخوان المسلمين" والسعي إلى قلب نظام الحكم، فحكّم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات، بدءاً من سنة 1954م، مما أدى إلى انقطاعه عن الدراسة الجامعية. وفي هذه الفترة تم ترحيله من سجن إلى آخر لعدة مرات، ولقى ألواناً من التعذيب جسدياً ونفسياً، إلى أن تم ترحيله إلى سجن القاهرة، حيث تحسنت الأوضاع في سجن القاهرة فأفرج عنه في فبراير 1958م. وبعد خروجه من السجن أكمل دراسته التي انقطع عنها مدة أربع سنوات، ولكنه عاد إلى السجن مرة أخرى في سنة 1960م، وقضى فيه عاماً ونصف عام.

قرر نجيب الكيلاني أن يترك مصر إثر خروجه من السجن، فسافر إلى الكويت وعمل فيها، ثم انتقل إلى

ثرائها لم تكن تبخل على أهل القرية، بل كانت سخية تتصدق على الفقراء وتشاركهم في جميع المناسبات وتساعد المجتمع على تمويل المدارس والمساجد (Al-Kilani, 1999).

وفي الروايات الأخرى، أشار الكيلاني إلى ذلك المجتمع إشارة سريعة، كما فعل مع روايته "الرجل الذي آمن"، ففي هذه الرواية يصور الكيلاني جو القرية حينما زار "إريان وشمس" مزرعة صقر، ويصور الكيلاني هذه المزرعة: "كانت المزرعة التي تترامى في قلب صحراء منطقة "الذيد" التابعة لإمارة "الشارقة" مليئة بالأشجار المثمرة وغير المثمرة، فيها النخيل وأشجار المانجا، والبرتقال والليمون والرمان والتفاح وغيرها من الفواكه،..." (Al-Kilani, 1999).

وفي رواية "حكاية جاد الله" أيضاً يذكر الكيلاني مجتمع القرية ذكراً سريعاً، حيث رجع إلى القرية ليشتري خمسة أفدنة من الأراضي الزراعية بعد أن أغدق عليه بالمال من خلال عمله بتزييف الأوراق المالية (Al-Kilani, 2001).

وهناك روايتان لم يشر الكيلاني فيهما إلى مجتمع القرية، وهاتان الروايتان هما رواية "عذراء جاكرتا"، إذ أن أحداث الرواية تدور حول مدينة "جاكرتا"، وكذلك رواية "رحلة إلى الله"، فأحداث الرواية تدور حول السجن الحربي في مصر.

فهو كما يصور الكيلاني: "ولقد كان في إمكانه أن يصدر الأوامر للجنود أو الكلاب كي يقوم بدورها في عقاب المسجونين، وإسالة دمائهم وإطلاق نداءات الاستغاثة من أفواههم الدامية، لكنه لم يكن يفعل ذلك في غالب الأحيان، كان يمسك السوط بيده، ويمارس عملية التعذيب والجلد، أو يصلب المعتقل على صليب خشبي، ... (Al-Kilani, 1978).

وفي رواية "حكاية جاد الله"، حيث يلقب بطل الرواية بـ"وحش السجون الحربية"، وهو أحد السجنانيين في السجن الحربي، وله مهمة في تنفيذ أوامر أصحاب السلطة العليا في تعذيب السياسيين والمتمردين، وهو في تنفيذه لهذا العمل لم يعد يشعر بأي تأنيب أو ذنب بما يفعله، حتى وإن كان في تنفيذه للأوامر موت أحد السجناء، فالضمير لديه قد مات، وهو كما يصور الكيلاني: "وقد تألم في البداية وهو يمارس ألوان التعذيب، ويقتل أحيانا، لكن الأمر بعد ذلك يتخذ صفة العادة، فلم يعد يأبه لمن يموت أو يتألم أو يصاب بعاهة... (Al-Kilani, 2001) وهو كما يصف نفسه: "أنت تعلم أي بلا ضمير... وأستطيع أن أفعلها... جاد الله ليس في قلبه ذرة من رحمة... (Al-Kilani, 2001).

وفي رواية "ملكة العنب"، حيث صور الكيلاني شخصية البطل "محمد أحمد حسب الله" بأنه رجل صالح ويهتم بأمور الدين بما فيها أمر زكاة العنب، فأخذ يخاطب الناس في هذا الأمر ويذكر الذين لم يخرجوا زكاة العنب، وما

دبي، وتقلب في مناصب إدارية عديدة، وعين مديرا للثقافة الصحية بوزارة الصحة بدولة الإمارات العربية المتحدة، كما عمل مستشارا لوزير الصحة في دبي، وكان عضوا في اللجان الفنية للأمانة الصحية لدول الخليج العربي، وعضوا في رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي مقرها الهند.

فلا غرابة في أن نجد تكرارا لورود مجتمع السجن في رواياته، والكيلاني في تصويره لمجتمع السجن يصوره تصويرا دقيقا حيا، فتتنوع شخصياته من سجان ظالم ومسجونين ومتهمين أبرياء، وطريقة تعامل السجان بهؤلاء المسجونين، وطريقة التحقيق مع المتهمين، وألوان التعذيب الذي لاقاه المسجونون والمتهمون الأبرياء في السجن. والكيلاني في هذا التصوير يدقق فيه بأدق تفاصيله من أشخاص وأحداث وما عاناه السجناء من قبل ضباط السجن من ظلم وقسوة، ولعل هذه الصورة أقرب للواقع مما عاناه هو شخصيا وزملاؤه الآخرون نفسيا وجسما فترة سجنهم. ومن الروايات التسع نجد أن روايتين منهما تحظيان بنصيب أوفر في وصف مجتمع السجن، فالروايتان من أولهما إلى نهايتهما تدوران حول مجتمع السجن وما فيه من مسجونين وعملية التحقيق وألوان التعذيب. وأكثر الأحداث التي يتحدث عنها الكيلاني تدور حول "السجن الحربي" والمنطقة المحيطة بها. وهاتان الروايتان هما رواية "رحلة إلى الله" ورواية "حكاية جاد الله"، ففي الرواية الأولى كان بطل الرواية قائد السجن الذي يبلغ الثلاثين من عمره، ويذهب إلى السجن كل يوم ليؤدي مهمته في التحقيق والتعذيب.

وفي رواية "عذراء جاكرتا" يصور الكيلاني ما عاناه حاجي إدريس في زنزانة الشيوعيين حيث اختطفوه على الرغم من شيخوخته، وعامله السجنان معاملة عنيفة، وفي هذا يصور الكيلاني: "ويجره السجنان جراً عنيفاً حتى يكاد ينكفى.. أحياناً يجره من يده.. أو يدفعه في ظهره.. أو يسحبه من أذنه.. معاملة مهينة.. وهو صامت يمضي في طريقه يتعثر.. (Al-Kilani, 1971)".

وفي رواية أخرى لم يصور الكيلاني مجتمع السجن تصويراً دقيقاً، بل مر عليه مروراً سريعاً، كما فعل في رواية "حمامة سلام" حيث يشير إلى ما له علاقة بالسجن إشارة سريعة حين يقبض على الخطيب الشاب "جلال الدين" والشباب الآخرين بتهمة إثارة الفوضى والشغب وتهديد أمن البلد ومخالفة الأحكام العرفية (Al-Kilani, 1971)، ولكن الكيلاني لم يفصل كيف كان يقضي الخطيب أيامه في السجن.

وفي روايات أخرى وهي "الذين يحترقون"، و"اعترافات عبد المتجلي"، و"امرأة عبد المتجلي"، وإن كان الكيلاني لم يشر إلى ذلك المجتمع إشارة صريحة ومباشرة، إلا أنه في سرده للأحداث كان يذكر ما له علاقة بالسجن، وهي عملية التحقيق الذي أجراه الضابط مع المتهمين كما فعل في رواياته الثلاث، وأثناء هذه العملية صور الكيلاني كيف كان الضابط أو المحقق يذيق المتهمين ألواناً من العذاب حتى يعترفوا بما لا يفعلونه أو يرتكبونه في حياتهم.

أن انتهى من خطبته حتى ساد اللغظ والجدل، إذ إن العنب لم يكن يذكر من ضمن أصناف المحاصيل التي تخرج عنها الزكاة، مما أدى إلى اقتياده إلى السجن بتهمة التسبب بالفوضى في القرية، كما اتهمته الحكومة بأنه رئيس التنظيم المتطرف المحرض على التمرد، (Al-Kilani, 2000)، وهو في موقف آخر يشارك الشباب في تشييع جنازة القتيل التي أرسلت من العراق، وهذه المشاركة الوجدانية في نظر الحكومة هي بمثابة مظاهرة مسلحة ضدها، وهو بهذا يساق مرة أخرى إلى السجن، ولكنه سرعان ما أفرج عنه وعن المتهمين الآخرين بفضل تدخل البطل "براعم" الملقب بملكة العنب واتصالها بكبار رجال الدولة وبعض المحامين الماهرين.

كما صور الكيلاني في تلك الرواية عملية إجراء التحقيق بين الضباط والمتهمين مثل عوض العوضي وكيف أنهم أذاقوه شتى أصناف الأذى (شنائم، صفعات، ركلات، لكلمات، سياط، خنق، إبر، دم) لكي يعترف بأنه واحد من هؤلاء الإرهابيين المتمردين المنتمين إلى التنظيم السري الذي يريد قلب الحكومة (Al-Kilani, 2000). وكذلك تعذيب الراعي كشك مدمن المخدرات إذ أرغمه الضابط لكي يعترف بأن حسب الله رئيس التنظيم السري، ولم يفلت من ذلك التحقيق الرجل الزاهد الورع أبو المجد شاهين، حيث سلطت عليه السياط وألواناً من العذاب لكي يعترف بانضمامه إلى التنظيم السري (Al-Kilani, 2000).

القرية التي يفتقر إلى العناية الصحية الطبية، كما أبرز الكيلاني شخصية البطل الأمين "محمد" الذي يعمل بأمانة وصدق، وهو في سبيل ذلك لا يقبل الرشوة التي كانت سائدة في ذلك الوقت، مما يؤدي إلى عدم ارتياح صديقه "موريس".

وفي رواية "حكاية جاد الله" ورواية "رحلة إلى الله" حاول الكيلاني أن يظهر دور الطبيب بإشارة سريعة، فالطبيب في كلتا الروايتين ليس له دور رئيس في تحريك سير أحداث الرواية، بل له دور ثانوي يؤديه في علاج المسجونين والمتهمين بعد أن أذقهم السجن ألوانا من العذاب، وحينئذ يأتي دور الطبيب لعلاجهم حتى يشفوا من آثار التعذيب ليكونوا قادرين على مواصلة التحقيق من جديد، ففي رواية "رحلة إلى الله" ينصح الطبيب السجناء "عطوة الملواني" بألا يستمر في تعذيب السجناء محمود صقر، وفي هذا يقول: "ثم أشار إلى حملة السياط، لكن الطبيب أشار بيده قائلاً: -سيموت ولن تستفيدوا منه شيئاً" (Al-Kilani, 1978).

أما في روايتي "اعترافات عبد المتجلي"، ورواية "امرأة عبد المتجلي" فقد أشار الكيلاني إلى تلك المهنة إشارة سريعة أيضاً، فقد لجأ عبد المتجلي إلى الطبيب عندما أصابه الأرق، فأخذ يستشيريه في أمره، ونصححه الطبيب بالابتعاد عن الأطعمة المملحة وحذره من السهر والانفعالات الشديدة (Al-Kilani, 1999). كما زارت زوجته طبيب الولادة لإجراء عملية "قيصرية" لابن توأمين (Al-Kilani, 1999).

كما أننا نجد رواية من الروايات التسع لم يشر الكيلاني فيها إلى مجتمع السجن على الإطلاق وهي رواية "الرجل الذي آمن".

### ثالثاً: مهنة الطبيب

كان نجيب الكيلاني طبيبا ممارسا، ولكن مهنته الطبية لم تمنعه أن يساهم في العطاءات الأدبية، فكانت حياته حافلة بهما، فلا غرابة أن نجد هذا الصدى الطبي في معظم رواياته وعلى مدى حياته، وهو في ذكره لتلك المهنة إما أن يفصلها تفصيلاً أو أن يمر عليها مروراً سريعاً، كأن يشير إليها إشارة سريعة عبر الشخصيات المعينة التي أبرزها في روايته كما فعل في روايته "حكاية جاد الله" ورواية "رحلة إلى الله". فمن الروايات التسع التي تمثل عينة البحث، نجد أن واحدة منها تدور حول مجتمع الطب والطبيب والمستشفى حيث يفصله تفصيلاً دقيقاً، وتدور هذه الرواية من أولها إلى نهايتها حول هذه المهنة بما فيها من أشخاص كالأطباء والمرضى والمرضات والمرضى. ومن الروايات التي حظيت باهتمام بالغ من الكيلاني بمهنة الطب رواية "الذين يحترقون". ففي هذه الرواية حاول الكيلاني أن يصور سوء الأحوال الصحية في الريف وما يعانیه المرضى فيه، حيث أغلبهم في أمس الحاجة للعلاج في القرية إلا أنهم لا يجدون الدواء الكافي المناسب والعلاج الناجع.

وفي هذه الرواية أبرز نجيب الكيلاني مهنة الطب عبر شخصية البطل "محمد" وكذلك شخصية أخرى وهو الدكتور "موريس"، وكانت الرواية تدور حول مجتمع

تكاد تخلو رواية من رواياته إلا وقد تم إبراز دور الخطيب أو الشيخ، وتحميله له مسؤولية مهمة، وإشعاره بالمسؤولية نحو قضية من القضايا، ولعل هذا الاهتمام بدور الخطيب أو الشيخ ناتج عن تأثره بما حوله من البيئة الأسرية التي كان عليها منذ طفولته، فقد كان الكيلاني من أسرة دينية، يهتم أبوه وجدته وعمه بتربيته دينياً، وكان جده رجلاً صالحاً، حافظاً للقرآن، ولهذا نجد أن لهذه التربية صدى كبيراً في رواياته.

ففي رواية "الرجل الذي آمن" يظهر دور الشيخ ظهوراً واضحاً فيها، إذ هو الذي يأخذ بيد البطل "عبد الله كارلو" إلى الإسلام ويعلمه أمر الدين الجديد. ويمثل الشيخ مرجعاً رئيساً للبطل كلما صادفه أمر من الأمور.

ومن الروايات التي يتضح فيها دور الخطيب صورة واضحة أيضاً هي رواية "ملكة العنب"، فقد كان محمد أحمد حسب الله رجلاً صالحاً يخطب في الناس ويذكر الذين لم يخرجوا زكاة العنب، وما أن انتهى من خطبته حتى ساد اللغط والجدل، إذ أن العنب لم يكن يذكر من ضمن أصناف المحاصيل التي تخرج عنها الزكاة مما أدى إلى سوقه إلى السجن بتهمة التسبب بالفوضى بالقرية.

وأخذ الشيخ أبو المجد شاهين ينصح الناس في القرية بكلماته الساحرة المؤثرة، حتى الضباط والمخبرين في السجن، كما ينصح عوض العوضي بأن يصبر على ما ابتلاه الله من العذاب واعتباره وسيلة لتطهير الذنوب

وفي رواية "حمامة سلام" ألمح الكيلاني إلى تلك المهنة تلميحا بسيطا حين ذكر أن واحداً من أبناء الحاج عبد الودود الأربعة هو طيب (Al-Kilani, 2000)، كما ذكر بعض أسماء الأدوية في تلك الرواية. والأمر نفسه حدث مع رواية "ملكة العنب" حيث أشار الكيلاني إلى تلك المهنة عندما قتل السلاموني، وتم إجراء التحقيق بناء على تقرير الطبيب الشرعي (Al-Kilani, 2000).

كما أن هناك روايتين لم يذكر فيهما الكيلاني مهنة الطب أو ما يتعلق بها، وهما رواية "عذراء جاكرتا" ورواية "الرجل الذي آمن".

ونجيب الكيلاني يلجأ إلى الإشارة إلى مهنة الطب حتى وإن كانت إشارة سريعة، إلا أنه في بعض الأحيان يلجأ إلى ربطها بشخصيته، بل لعله يقصد بتلك الشخصية الروائية نفسه كما فعل في رواية "ملكة العنب" حيث يقول: "لكن لم يثبت أن أحداً منهم كان عضواً في تنظيم إرهابي ... اللهم إلا ذلك الطالب في كلية الطب منذ أكثر من خمسة وثلاثين عاماً ..."، (Al-Kilani, 2000).

#### رابعاً: دور الخطيب أو الشيخ

تتنوع شخصية الرواية في روايات نجيب الكيلاني بين الشخصيات الرئيسة والثانوية، وبين الشخصيات النامية والمسطحة، كما تتنوع شخصية رواياته بين الشخصيات الخيرة والشريرة. إلا أننا نجد شخصية يبرزها الكيلاني وتكرر في رواياته وهي شخصية الشيخ أو الخطيب، فلا

لكي يرد صديقه إلى الصواب ولكنه لم ينجح في ذلك، فكانت النتيجة نهاية مأساوية لـ "جاد الله"، حيث ألقى بنفسه من الدور الرابع حيث لم يعد يحتمل الاحتقار الذي لحق به بعد القبض عليه (Al-Kilani, 2001).

وفي روايتي "اعترافات عبد المتجلي" ورواية "عذراء جاكرتا" لم يظهر دور الشيخ ظهورا واضحا، بل يكتفي الكيلاني بأن يشير إليه إشارة سريعة، ففي رواية "اعترافات عبد المتجلي"، يلجأ عبد المتجلي إلى شيخ الخلوة في حي السيدة حين يشعر بالضيق فيجد منه النصح والطمأنينة.

بينما في رواية "عذراء جاكرتا"، فنجد أن دور الخطيب يتمثل في شخصية حاجي إدريس والد فاطمة، فقد كانت مأساة ابنته في الجامعة تفرقه، وبينما هو جالس في أحد مساجد "جاكرتا" استعدادا لصلاة الجمعة، فجأة وثبت إلى رأسه فكرة رائعة، واتجه إلى خطيب المسجد وقال له:

- "أسمح لي بأن أخطب الجمعة اليوم؟"

قال خطيب المسجد في رضى:

- "بكل تأكيد.. فأنت أخي وأستاذي.."

(Al-Kilani, 1971).

على الرغم من عدم ذكر الكيلاني دور الخطيب أو الشيخ في روايتيه "الذين يحترقون" ورواية "رحلة إلى الله" كما فعل مع رواياته الأخرى، إلا أنه في هاتين الروايتين يصور لنا الشخصية المثالية الملتزمة بتعاليم الدين. ففي رواية "الذين يحترقون" تظهر شخصية الطبيب أحمد

التي ارتكبتها في حياته. وقد تركت نصيحته المخلصة أثرا في الضابط فأمر بالإفراج عنه.

وفي رواية "حمامة سلام" يبرز دور الخطيب في شخصية جلال الدين الطالب الأزهرى الذي يهاجم الذين لا يبرون الفقراء في خطبته ولا سيما الحاج عبد الودود رضوان (Al-Kilani, 2000). كما يظهر دور الشيخ في شخصية عبد الباقي شيخ الطريقة الصوفية الذي ينصح عبد الودود بالرحمة بالفقراء، وأن يلغي التوقيع على البياض، وقد كان لهذا الشيخ مكانة في نفوس أهل القرية إذ يطلبون منه التفاوض والتوسط لدى الحاج عبد الودود، وقد أسفرت جهوده بنتيجة مثمرة للطرفين: الحاج عبد الودود وأهل القرية المستأجرين أرضه.

وفي رواية "امرأة عبد المتجلي" أيضا يظهر دور الخطيب والشيخ بصورة واضحة، فقد كان لشيخ الخلوة دور في طمأنة قلب عبد المتجلي وتوجيهه إلى الطريق الصحيح كلما انتابه ضيق أو حيرة، فقد كان لا يرتاح ويشك دائما في تجارة زوجته ويخاف من تجارتها إذا كانت مشبوهة بالحرام.

وفي رواية "حكاية جاد الله" يبرز دور الشيخ واضحا، فقد كان الشيخ البحيري يعظ الناس في المسجد، وكان من تلامذته السجان حسنين أبو زهرة صديق "جاد الله" الذي يدعو له دائما بالهداية ويحرص عليه كزميل وينصحه بالألا يقترب من السجين "محفوظ" الذي حاول أن يورطه في تزوير الورق، يحاول حسنين بكل الوسائل

جميع ما قُدر لهم، فمهما بلغت ألوان التعذيب التي أذاقهم إياها قائد السجن "عطوة الملواني"، إلا أنها لم تستطع أن تغير من مواقفهم شيئاً، بل ثبتوا على ما كانوا عليه من المبدأ وهو عدم الاعتراف بما لم يقرتوا في حياتهم، حيث اتهمتهم الحكومة بالانضمام إلى التنظيم السري.

صادق الذي يعمل بأمانة وصدق مخلصاً لوجه الله ولا يقبل الرشوة وإن كانت سائدة بين أبناء مهنته.

أما في رواية "رحلة إلى الله"، فقد كان المتهمين الأبرياء مثل: محمود صقر، وزرق إبراهيم، وعبد الحميد النجار، ويوسف الشاعر، كانوا على قمة من المثل العليا كما صورهم الكيلاني من حيث الصبر والتوجه إلى الله في

ويمكن تمثيل تلك السمات الإسلامية البارزة من حيث مجتمع القرية ومجتمع السجن ومهنة الطب ودور الشيخ وتكرار ورودها في الروايات التسع في الجدول الآتي:

الرقم	أسماء الروايات	مجتمع القرية	مجتمع السجن	مهنة الطب	دور الخطيب أو الشيخ
1	حمادة سلام	✓	إشارة سريعة	إشارة سريعة	✓
2	الذين يحترقون	✓	إشارة سريعة	✓	✗
3	عذراء جاكرتا	✗	✓	✗	إشارة سريعة
4	رحلة إلى الله	✗	✓	إشارة سريعة	✗
5	حكاية جاد الله	إشارة سريعة	✓	إشارة سريعة	✓
6	اعترافات عبد المتجلي	✓	إشارة سريعة	إشارة سريعة	إشارة سريعة
7	امرأة عبد المتجلي	✓	إشارة سريعة	إشارة سريعة	✓
8	الرجل الذي آمن	إشارة سريعة	✗	✗	✓
9	ملكة العنب	✓	✓	إشارة سريعة	✓

جدول يبين السمات الإسلامية البارزة في روايات الكيلاني المختارة

السجن الذي صور فيه الظلم وقسوة النفس الإنسانية، هذا فضلاً عن إبرازه لدور الخطيب أو الشيخ الذي كان له صدىً كبيراً في رواياته، كما أنه أيضاً لم يترك لمهنته التي احترفها ومارسها لتمرر السحاب بل استفاد منها

ومن التحليل السابق ومن الجدول الموضح أعلاه، يتبين لنا أن اتجاه الكيلاني في رواياته منذ بداية إبداعه إلى أن وصل إلى قمته، لم يكن يخرج عن هذا الاهتمام بالمجتمع الريفي وما عاناه من فقر وجهل ومرض، وكذلك مجتمع

### الخلاصة:

وقد توصل البحث إلى أن للبيئة أثرا واضحا في روايات نجيب الكيلاني، كما أن للتجارب التي مر بها في حياته إشارات واضحة فيها، ومن هذه التجارب مجتمع القرية التي ولد فيها وبها نشأ ومجتمع السجن الذي تعرض إليه في إحدى فترات حياته، ومهنة الطب التي مارسها، ودور الشيخ أو الخطيب في إصلاح المجتمع. وإذا سلمنا أن الرواية ما هي إلا حصيلة التجربة التي مر بها الروائي والواقع الذي عاشه في حياته، فلا غرابة في أن نجد لهذه التجارب والواقع صدى فيها، فضلا عن علمه الغزير في القضايا التي أراد أن يقدمها لمجتمع قراءه، وبهذا العلم وبهذه التجربة وبذلك الواقع استطاع الكيلاني بفضل إبداعه وقدرته الخيالية أن يقدم لنا رواية ذات وظيفة تؤديها في إصلاح المجتمع، وذات غاية بإمتاع القراء بالعناصر الفنية، وبهذا استطاع أيضا أن يجعل من إبداعه الروائي وسيلة تخدم المجتمع، فلم تعد الرواية وسيلة للمتعة فحسب وإنما لها دور أسمى وأنبل في خدمة المجتمع وإصلاحه.

في إبداعه، ليصور ما رآه من انحرافات في تلك المهنة من رشوة وتعامل سيء. وهو في تناوله للجوانب السابقة لم يكن يهدف مجرد تسليط الضوء على الواقع المعاش، بل هو يراها بمنظار أشمل وأعم وأصدق، فكل ما يحدث في حياة الإنسان وفي شتى النواحي؛ اجتماعية كانت أم اقتصادية أم سياسية، أم روحية أم فكرية، تبرز فيها

جوانب قوة النفس البشرية أو ضعفها، "والأديب المسلم حين يصور ذلك، لا يرسم صورة مزورة، بل يرسم صورة واقعية حقة، تشمل الإنسان في جميع حالاته، ولكنها لا تسلط الضوء على الشر وتجعل منه فضيلة، ولا تسلط النور على الضعف وتجعل منه بطولة، ولا تغفل الجوانب العليا من كيان الإنسان" (Qutb, 1983). بل ويبرز الخير والفضيلة وينشدها وتجعلها قدوة يحتذى بها المجتمع. والأدب الإسلامي في واقعيته يرسم ما في الفرد من نقائص وعيوب وضعف وخسة وهبوط، لكن على أساس أنها شر ونقائص، لا على أساس أنها واقع وضربة لازب لا محيد عنها (Bilo, 1985).

### References (المراجع)

- Abdullah, Muhammad Hasan. (2001, Jun). Naqlan `an Mahmud Khalil. *Najib Mahfuz: al-Kilani munazzir al-Adab al-Islami*. [online]: <http://www.islamonline.net>. Retvied on 15 Jan 2020.
- Abu Ahmad, Hamid. (1996). *Najib al-Kilani bayna Udaba' al-Asr*. Majallah al-Adab al-Islami, al-Adadan 9 wa 10.
- Al-Kilani, Najib. (1965). *Allazina yahtariqun*. Beirut: Muassasah al-Risalah.

واهتمامه بالمجتمع الريفي ومجتمع السجن وكذلك إبرازه لدور الشيخ والخطيب لم يمنعه من أن يوسع دائرة اهتمامه بمجتمع العالم الإسلامي حيث استطاع الكيلاني في رواياته الخروج من الدائرة المحلية إلى التحليق عاليا إلى العالمية، فعالجت رواياته بعضا من هموم المسلمين في شتى بقاع الأرض، وهو بهذا قد حقق ما يدعو إليه من رحب مجالات الأدب الإسلامي وسعة أفقه.

- Badr, `Abd al-Basit. (1996). *Al-Naqd al-tanziri `inda Najib al-Kilani*. Majallah al-Adab al-Islami, al-Adadan 9 wa 10.
- Bilo, Saleh Adam. (1985). *Min Qadaya al-Adab al-Islami*. Jiddah: Dar al-Manar.
- Fudah, `Abd ar-Rahman Ibrahim. (1991). *Al-Fann al-qisasi `inda Najib al-Kilani: dirasah naqdiyyah*. Bahth muqddam li al-husul `ala darajah al-Majistar ila Jami`ah al-Qahirah.
- Pabiyah Toklubok@Hajimaming. (2007). *Riwayat Najib al-Kilani wa Shahnnon Ahmad al-Islamiyyah bayn al-nazariyyah wa at-tatbiq: dirasah naqdiyyah muwaranah*. Bahth muqddam li al-husul `ala darajah ad-dukturah ila al-Jami`ah al-Islamiyyah al-`Alamiyyah.
- Qutb, Muhammad. (1983). *Manhaj al-Fann al-Islami*. Al-tab`ah al-Sadisah, Al-Qahirah: Dar al-Syuruq.
- Rasyid, Salah Hasan. (2003). *Najib al-Kilani. Raid al-Adab al-Islami al-mudafi' `an al-syu`ub al-muslimah*. Majallah al-Mujtama'.
- Al-Kilani, Najib. (1971). *`Azra' Jakarta*. Beirut: Muassasah al-Risalah.
- Al-Kilani, Najib. (1978). *Rihlah ila Allah*. Beirut: Muassasah ar-Risalah.
- Al-Kilani, Najib. (1985). *Rihlati ma`a al-Adab al-Islami*. Beirut: Muassasah al-Risalah.
- Al-Kilani, Najib. (1999). *Ar-Rajul allazi aman*. Beirut: Muassasah al-Risalah.
- Al-Kilani, Najib. (1999). *Imra`ah Abd al-Mutajalli*. Beirut: Muassasah al-Risalah.
- Al-Kilani, Najib. (2000). *Hamamah Salam*. Beirut: Muassasah al-Risalah.
- Al-Kilani, Najib. (2000). *Malakah al-`Inab*. Beirut: Muassasah al-Risalah.
- Al-Kilani, Najib. (2001). *Hikayah Jad Allah*. Beirut: Muassasah al-Risalah.
- Al-Kilani, Najib. (2001). *I'tirafat `Abd al-Mutajalli*. Beirut: Muassasah al-Risalah.
- Al-Qa`ud, Hilmi. (1996). *Al-Waqi`iyyah al-Islamiyyah fi riwayat Najib al-Kilani: dirasah naqdiyyah*. Amman: Dar al-Basyir.